الفكر الايديولوجي المطلوب نشره؛ كما ان وجود كيان صهيوني سوف يسهم في قلب الاوضاع العربية، ويمكّن الشيوعية، بالتالي، بصورة أكبر[٦٣].

وممّا تجدر الاشارة اليه ان الاتحاد السوفياتي عارض اتخاذ أي قرار بشأن العدول عن، أو مراجعة، قرار التقسيم، او فرض الوصاية على فلسطين، كما أشرنا من قبل، وأكد ان قرار التقسيم هو في صالح كل سكان فلسطين[٦٤]. وقد كان أول دولة تعترف باسرائيل، اعترافاً قانونياً كاملاً.

خاتمة

منذ أربعين عاماً ونيف خلت، تحوّل الشعب الفلسطيني الى مجموعات من اللاجئين تاركاً جذوره في الارض التي أجتث منها لتحل محله مجموعات متباينة من الصهيونيين، ولتكوّن ما أسمته «الوطن القومي»، وتؤسس دولة فوق أرض العرب. وقد غاب عنها أنها لا تحمل أي مقوّمات الامة؛ فهي مجموعة شتات لا رباط بينها وبين الارض، ولا تجمعها لغة مشتركة؛ وللتذكّر، فقد كانت لغة المناقشة في الجلستين، الاولى والثانية، للكنيست الاسرائيلي هي اللغة الروسية[٦٥]؛ ومن ثمّ، فلا غرابة في القول ان الصهيونيين غرباء ومغتصبون للارض.

وان كانت الحركة الصهيونية حققت انتصاراً في حرب العام ١٩٤٨ على حساب الامة العربية، الاّ ان هذه الحرب لم تكن حرباً عادية، أو صراعاً حرّاً. فقد تخللتها فترات من الهدنة المفروضة، واستطاعت الجيوش العربية، خلال الاربعة والعشرين يوماً الاولى تقريباً، الامساك بزمام المبادأة الاستراتيجية والتدخل حتى مسافات قريبة من تل ـ أبيب، مع محاصرة مستعمرات النقب، واحكام الحصار حول القدس، واسقاط عديد من المواقع؛ الاّ انه بفرض الهدنة وايقاف القتال شهراً، خسر العرب الحرب[٦٦]. فقد استفادت الحركة الصهيونية من الهدنة بتعبئة الاحتياط، وتدريبه، وتجهيز قواتها، مؤيدة من القوى الدولية، بينما كانت الدول العربية منشغلة بصيانة أمنها الداخلي، ولم تستطع اعادة توزيع قواتها، أو تنسيق خططها، او توحيد قيادتها.

ومجمل القول ان النتائج كانت نكبة وهزيمة قاسية للامة العربية، وتحوُّل قرابة تسعمئة ألف فلسطيني الى لاجئين مع بدايات تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨، أي قرابة ٦٤ بالمئة من عدد السكان الفلسطينيين. ولقد اخفق العرب في أمور كثيرة؛ فهم لم يتفهّموا استراتيجية الصهيونية جيداً، ولم يعوا مخططها، وتفرّقوا قبل، وبعد، دخول المعركة؛ ولذا، فقد دخلوا المعركة فرادى، وتكسّروا فرادى.

كذلك، أفاد العسكريون بأنهم دخلوا الحرب بتفوّق عربي في قوة النيران، يقابله تفوّق عددي اسرائيلي؛ الاّ ان الاسرائيليين بدأوا عملياتهم في ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٨ محققين تفوّقاً عددياً وميدانياً، براً وبحراً وجواً، على الجيوش العربية المشتركة في المعركة[٦٧]. كما ان أوضاع الجامعة العربية لم تكن أفضل حالاً؛ فمجال الدفاع كان غائباً، سواء في الميثاق، نصاً أو روحاً، أو في التطبيق العملي، فضلاً عن وهن الاعلام العربي، بل عجزه مقارناً باعلام العدو، علاوة على عدم توافر حدّ أدنى من اجماع عربي على خطوات موحّدة، وعدم توافر تنسيق جادّ يعكس آثار التضامن على مجريات الحرب.

ولو ان ذلك لا يقلل من دور الجامعة، كاطار مؤسسي تنظيمي يضم الدول العربية حديثة الاستقلال في بعضها، والمزهوة به، ذات المفهوم الجامد للسيادة والتي تضم، فيما بينها، متناقضات أفرزها الاستعمار واصابها بها، الاّ انه، بصفة عامة، لم تدخر الجامعة وسعاً، طبقاً لما اتيح لها